العصر كان ميقاتا لما ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى لاحد شبهة فيه صار المقام
مقام ان يسأل عن ميقاته فكان سائلا قال الى وقت ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا وهذا السؤال وان كان يقتضي ترك التوكيد لان السؤال عن الوقت المطلوع
فالسائل خالي الذهن عن الجواب الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم سهولته عن الافهام
وكونه مظنة ان يتردد فيه نزل منزلة ما يتردد فيه فاكد وح المراد بالميقات توقيت به
زمان البعث ق في علم الله او حكمه المراد بحكم الله تعلق ارادته به في الازل وبلايه تقرره
القضاء في قوله تع واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالارادة الالهية لوجود شيء
وهذا مبني على ان يكون تعلق الارادة ازليا اما لو كان حادثا فليس الثبوت الا في علمه
ويمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه فهو كالواقع ووجه
تحققه كونه في علم الله تع وحكمه ق اي حدا يوقت به الدنيا وينتهي عنده او حدا للخلائق
ينتهون عنده يعني انه نهاية ايام الدنيا ولهذا يقال له اليوم الاخر او اخر مخلوق في الدنيا
لانه لا يخلق بعده في الدنيا شيء ق وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم هذا يقتضي ان
يكون في قوله فتأتون افواجا تغليب اذ لا يتصور الاتيان بلا ارجل وايدي الا ان يقال
المراد قطع بعض الارجل والايدي ولا يتصور الاتيان مع الكون منكوسين يجرون
على وجوههم ولا يتصور الاتيان مصلوبين على جذوع النار الا القتات النمامون والخيلاء
بالضم والكسر مع فتح الياء الكبر فالمتكبرين بالخيلاء معناه المتعظمين بالكبر على ان الخيلاء مفعول له
يخرج المتكبر كما ورد والتكبر على المتكبر صدقة وهم يدل صلى الله عليه وسلم في شأن هذا الافواج
منكري البعث والمشركين ولا حال اهل التقوى على اختلاف افواجهم فكانه كان سؤال
السائل مقصورا على عصاة الامة لا على افواج افواجهم الاية لا تخصيص في الاية بعد هم اه
ق وفتحت السماء وشقت فصارت من شق السماء المعروف بكمال الشدة يفتح الباب اظهارا
لكمال قدرته وهذا احسن من تقدير المضاف اي فتحت ابواب السماء فيكون كقوله وفجرنا
الارض عيونا كما عرفت لا لانه لو كان المقصود ذلك لقال وفتحت السماء ابوابا كما قال وفجرنا
الارض عيونا لان قوله فكانت ابوابا بالافادة انما صارت من كثرة الشقوق كان الكل الكل
ابوابا وفيه بقوله صارت على ان كانت بمعنى صارت وهذا على كشط السماء وهو بعيد
من الحالة وقيل هو عين الكشط والطي يعني كان السماء بالكشط ينقص كلها طرقا لا تستر ما
شيء وهذا انا وهو بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط فتح الابواب عبر بالكشط لكثرة
الابواب بحيث كانها صارت كلها ابوابا ق وسيرت على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها

جعل

٢٠٤

جعل مث هيئتها السراب فيما اشتهر به على صورة الجبال السراب من صورة لا حقيقة لها
حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء او لا ويؤيده التعبير عنها
في نسبة التسيير اليها بالجبال ويمكن ان تريد بالسراب ما يخيل انها ماء يعني تجري الجبال
جريان الماء ويخيل سيلانه كالسراب فمن يرى اضطراب متعطشي الماء وعلى
شوقهم الى الماء موضع الرصد الرصد بمعنى الترقب وقوله او خزنة الجنة كانه تنبيه
يحرسونهم من فيحها في جوازهم عليها لان الله حكم بان يرد الجحيم كل احد وهذا ليعرف المطيعون
نعمة النجاة منها فيزيد وازداد النكرو ويعرف المبتلون به نجاة المطيعين فيزيد حسرتهم ويحترقوا
بنار الحسد ايضا والظاهر ان خبر المرصاد هو مرصاد للطاغين ولا يرد ادالام يشهها
وكانه اراد والتخصيص باهل النار ليكون كاشعر قرانها في اهل النار خاصة او
التخصيص باهل الجنة ليكون مقابلة لما بعدها ويكون الكلام من قبيل اقتران الوعيد
كما هو عادة القران المجيد ووصل النظم محتملا على تقدير ان لا يجعل للطاغين وصفا
للمرصاد او متعلقا بمآبا ق فانه الموضع الذي يجري فيه الخيل يضمر الفرس ان تعلفه حتى
يسمن ثم ترده الى القوة وذلك اربعون يوما وتلك المدة يسمى مضمارا وكذا الموضع
الذي يضمر فيه كذا في الصحاح ق وجدة يعني المرصاد مبالغة اسم الفاعل فيكون الجدة اسم
فاعل من اجد في الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد ومنها قولهم فلان الجاد والمجد في
ونقل عن المصنف انما جدة بالياء المهملة من احد النظر فنقول لا وجه لتخصيص هذا التوجيه
باهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى محدودة في ترقب اهل الجنة لئلا ينفر واحد منهم من نعيمها
والمعطان الرجل الكثير العطن اي الذهاب بالرجوع للصدوق ق وقرى ان بالفتح على تعليل
لقيام الساعة كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وح ينبغي ان يكون ان المفتوحة ايضا
بالفتح ومعطوفا عليه لانه بكليهما يتم التعليل باقامة الجزاء الا ان يقال ترك العطف
التصريح باستقلال كل من الجزائين في استدعاء قيام ق وهو ابلغ واعم وزيادة
لابثين في المبالغة على قوله احقابا ق وهو راعي متابعة لفظ الحقب لا تتبع الشائع
وكانه جعله علة للشادة من اطلاق الاحقاب لكن بنا فيه ما ورد انه يخرج اهل النار
ويتوب الى الجنة ثم يردوا النار الزيادة تعذيبهم وقوله وليس فيه اعلاق قوله لابثين فيها
احقابا ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
الى يريد انه لو صح ان المراد بالحقب ثمانون سنة وليس المراد التردد في كون الحقب ١٧٠
المعنى في اللغة لانه اثبته كتب اللغة كالصحاح والقاموس كما اثبت بعض الردود وقوله

Copyright © King Saud University